

١٠٠ - أَهْمِيَّةُ الدُّعَاءِ .

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.
أما بعد.

فاتقوا الله عبادَ الله، واشكروه جل وعلا حقَّ شكره، أجابَ دعاءكم، ورحم
ضعفكم، وفرَّجَ كربكم، وأغاثَ بلاءكم، فله الحمدُ على ذلك حمداً كثيراً، له الحمدُ
سبحانه حمداً نلتزمُ فيه شرعه، ونقفُ عند أمره ونهيه، فاعملوا عبادَ الله شكراً، فقليلٌ
من عباد الله الشكور.

أيها المؤمنون.

إن من عظيم فضلِ الله تعالى ورحمته بعبادِهِ أن جعل دعاءه وسؤاله عبادةً من أفضل
العبادات، وقربةً من أجلِّ القربات، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدعاء هو العبادة»^(١)، فجعل الله سبحانه بمحض
فضله وعظيم إحسانه وبرِّه سؤالَ عباده ودعاءهم لبَّ عبادته وأساسها: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ

(١) أخرجه أبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٢٩٦٩)، من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه، وصححه
الترمذي.

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿١﴾.

أيها المؤمنون.

إن الله سبحانه وتعالى أمركم بدعائه، ووعدكم الإجابة فضلاً منه ومناً، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ فاستجيبوا لرَبِّكم أيها المؤمنون، بدعاءِ الله وسؤاله، فإن الله قد توعد من أعرض عن دعائه بالعقاب الأليم، والعذاب المهين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي - أَي دَعَائِي وَمَسْأَلَتِي - سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^(١) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ)^(٢).

فاسألوا الله أيها المؤمنون، واطلبوا منه كل حاجاتكم، دقيقتها وجليلها، قريبها وبعيدها، فإن الأمر كله بيد الله، لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾^(٣) قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "سلوا الله كل شيء، حتى الشسع - أي: حتى سير النعل - فإن الله لو لم يسره لم يتيسر"^(٤).

(١) سورة غافر (١٤).

(٢) سورة غافر (٦٠).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٣٧٣)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٢ / ١١٤)، وابن ماجه (٣٨٢٧)، وأحمد (٢ / ٤٤٣، ٤٧٧) وقال الترمذي: (لا نعرفه إلا من هذا الوجه).

(٤) سورة يونس (١٠٧).

(٥) أخرجه أبو يعلى ٣١٢/٤.

فسلوا الله عباد الله كلَّ شيءٍ، فإن الله يحبُّ عبده الذي يسأله ويتملِّقه، ويُنزِلُ به حوائجَه، ويلجُّ في سؤاله وطلبه، فإنه سبحانه جوادٌ كريمٌ، يدها مبسوطتان، ينفقُ كيف يشاءُ، فتبارك الله رب العالمين، بيده الملكُ وهو على كل شيء قدير.
أيها المؤمنون.

إن من تمامِ جودِ الله تعالى وكرمه، ومن كمالِ غناه وقِيومِيَّته، أنه سبحانه وتعالى يعرضُ على عباده مسألتَه وطلبَه، ففي "الصحيحين" عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «ينزلُ ربُّنا تبارك وتعالى كلَّ ليلةٍ إلى السماءِ الدُّنيا حينَ يبقى ثلثُ الليلِ الآخرِ، فيقول: من يدعوني فأستجيبَ له؟ من يسألني فأعطيَه؟ من يستغفِرني فأغفرَ له؟»^(١).

فيا عبد الله، أي غبنٍ، وأي خسارةٍ، في تركِ سؤالِ ربِّ جوادٍ كريمٍ، بيده الخيرُ كُلُّه، وإليه يرجعُ الأمرُ كُلُّه!؟

ربُّ بلعِ جودُه وغناه أنه يستدعي عباده ليسألوه من كلِّ ما يريدون، قال وهب بن منبه رحمه الله لرجلٍ كان يأتي بعضَ الأغنياءِ ليعطوه: ويحك، تأتي من يغلُقُ عنك بابه، ويظهرُ لك فقرَه، ويواري عنك غناه، وتركُ من يفتحُ لك بابه، ويظهرُ لك غناه، ويدعوك إلى مسألتِه: ادعني أستجب لك!!^(٢)

(١) "صحيح البخاري" (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).

(٢) حلية الأولياء ٤٣/٤٢.

فاجتهدوا عباد الله في سؤالِ مولاكم جَلَّ وعلا من كلِّ ما تشاؤون، فإنكم لا تعدُّمون خيراً ما سألتموه ورجوتموه، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من مسلمٍ يدعو ليس بإثمٍ ولا قطيعةٍ رحمٍ، إلا أعطاه الله إحدى ثلاثٍ: إما أن يعجلَ له دعوتَه، وإما أن يدخِرَها له في الآخرة، وإما أن يدفعَ عنه من السوءِ مثلها) فقال أحدُ الصحابةِ: إذا نكثُ يا رسولَ الله؟ فقال صلى الله عليه وسلم: (اللهُ أكثرُ)^(١).

أيها المؤمنون.

إن دعاءَ الله تعالى وسؤالَه والتضرُّعَ والشكوى إليه من أنفعِ الأدويةِ، فالدُّعاءُ عدوُّ البلاءِ، يدافعُه ويعالجُه ويمنعُ نزولَه ويرفعُه ويخففُه، فلا يهملك مع الدعاءِ والتضرُّعِ أحدٌ، فعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يردُّ القضاءُ إلا الدعاءُ»^(٢).

فيها أيها المؤمنون.

ادعوا اللهَ واسألوه، واحرصوا على الأخذِ بآدابِ الدعاءِ، التي تزيدُ في أجرِه، وتغلبُ إجابته، فإن للدُّعاءِ آداباً واجبةً ومستحبةً، لها أثرٌ بالغٌ في

(١) أخرجه أحمد (١٨/٣)، والحاكم (١/٦٧٠)، رقم (١٨١٦) وقال: صحيح الإسناد.

(٢) أخرجه الترمذي (٢١٣٩)، والطبراني (٦/٢٥١)، والبخاري (٦/٥٠٢)، وقال الترمذي: "حسن

غريب".

تحصيل المطلوب، والأمن من المرهوب.

فمن آداب الدعاء الواجبة: أن يخلص العبد في دعائه لله تعالى، فلا يدعو معه أحداً، بل يدعو وحده لا شريك له، كما أمر الله بذلك: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾^(١).

فدعاء غير الله وسؤاله كدعاء الأموات مثلاً أو الأحياء شرك، تحبب به الأعمال، ويجنى به غضب الله الواحد القهار، فاتقوا الله عباد الله، ووحدوه بالسؤال والدعاء والطلب: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾^(٢).
أيها المؤمنون.

إن من آداب الدعاء: دعاء الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، والثناء عليه وحمده، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(٣).

ثم بعد ذلك الصلاة على خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم، فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تـُصلى على نبيك صلى الله عليه وسلم"^(٤).

(١) سورة الجن (١٨).

(٢) سورة الرعد (١٤).

(٣) سورة الأعراف (١٨٠).

(٤) أخرجه الترمذي (٤٨٦)، قال الحافظ في "نتائج الأفكار": "أخرجه موقوفاً، وفي وسنده أبو قرعة الأسدي لا يعرف اسمه ولا حاله، وليس له عند الترمذي ولا أصحاب السنن إلا هذا الموقوف، وهو من

ومن آداب الدعاء أيها المؤمنون: الدعاء بالخير، والبعد عن الإثم وقطيعة الرحم والاستعجال، ففي "صحيح مسلم" قال صلى الله عليه وسلم: «يُستجاب للعبد ما لم يدعُ بإثمٍ أو قطيعةٍ رحمٍ»^(١)، وفيه أيضاً: «يُستجاب لأحدكم ما لم يعجلْ يقول: دعوتُ فلم يُستجبْ لي»^(٢)، ويقول: «قد دعوتُ وقد دعوتُ فلم أرَ يستجاب لي، فيستحسرُ عند ذلك ويدعُ الدعاء»^(٣).

ومن آداب الدعاء أيها المؤمنون: حسنُ الظنِّ باللهِ تعالى، فإن اللهَ يجيبُ دعوةَ الداعي إذا دعاه، قال صلى الله عليه وسلم: « ادعوا اللهَ وأنتم موقنون بالإجابة »^(٤). وقال عمرَ رضي الله عنه: "أنا لا أحملُ همَّ الإجابة، ولكن أحملُ همَّ الدعاء، فمن أُلهمَّ الدعاءَ فإن الإجابةَ معه".

عباد الله، إن من الأسبابِ المهمة التي يحصلُ بها إجابةُ الدعاءِ إطابةُ المأكَلِ والمشربِ والملبسِ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله طيبٌ لا يقبل إلا طيباً، ثم ذكرَ الرجلَ يطيلُ السفرَ، أشعثَ أغبرَ، يمدُّ يديه إلى السماء، يا

رواية النضر بن شميل عنه، وقد رواه معاذ بن الحارث عن أبي قرّة مرفوعاً، أخرجه الواحدي، ومن طريقه عبد القادر الرهاوي في الأربعين، وفي سنده أيضاً من لا يعرف".

(١) أخرجه مسلم (٢٧٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٤٠)، ومسلم (٢٧٣٥).

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه الترمذی (٣٤٧٩) وقال: حديث غريب. والحاكم (١/٦٧٠)، وقال: "مستقيم الإسناد"،

وتعقبه الذهبي في التلخيص بأن صالح المري متروك.

رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعُمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغَذِّيَّ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى
يَسْتَجَابُ لَذَلِكَ؟!^(١).

فاتقوا الله عباد الله، وذروا كلَّ كسبٍ حرامٍ، فإن ما يفوتكم من خير الدنيا
والآخرة، بسبب الكسبِ الحرامِ، أضعافَ أضعافٍ ما تحصلونه من لذّةٍ زائلةٍ، أو
فرحةٍ كاذبةٍ، ويكفيك من هذا قوله جل وعلا: ﴿يَمَحِقُ اللَّهُ الرَّبَا وَيُرِي
الصَّدَقَاتِ﴾^(٢)



(١) أخرجه مسلم (١٠١٥).

(٢) سورة البقرة (٢٧٦).

الخطبة الثانية

أما بعد.

فيا أيها المؤمنون! أكثرُوا من سؤالِ الله تعالى ودعائه في الشدةِ والرَّخاءِ، والسراءِ والضراءِ، فإن الدعاءَ عبادةً جليَّةً، يرفعُ اللهُ بها الدرجاتِ ويحطُ بها الخطيئاتِ، وتحصلُ بها المأمولاتُ والمطلوباتُ، وقد قال صلى الله عليه وسلم في وصيته لابن عباس رضي الله عنهما: (تعرفَّ على الله في الرَّخاءِ يعرفُك في الشدةِ)^(١).

فاجتهدوا يا من ترجون النوالَ، وتؤملون جوابَ السؤالِ، اجتهدوا في دعاءِ الله تعالى، تحرَّروا أوقاتِ الإجابةِ، كساعةِ يومِ الجمعةِ، وجوفِ الليلِ الآخرِ، وبين الأذانِ والإقامةِ، وأدبارِ الصلواتِ المكتوباتِ، وغير ذلك من الأوقاتِ الفاضلةِ.

ادعوا الله بقلوبٍ حاضرةٍ خاشعةٍ منكسرةٍ ذليَّةٍ، أحووا في الدعاءِ رغبةً ورهبةً، توسلوا إليه جل وعلا بأسمائه وصفاته، ارفعوا أيديكم حالَ دعائكم، إلا في الأحوال التي لم يرد فيها رفعُ اليدين.

استقبلوا القبلةَ حالَ الدعاءِ، احمداً الله تعالى وأثنوا عليه بكلِّ خيرٍ، صلُّوا في دعائكم على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وأحسنوا الظنَّ بالله تعالى، وأمَّلوا منه الخيرَ، ثم اعلموا ببارك الله فيكم أن دعاءً، توفرت فيه هذه الصفاتُ، لا يكاد يُردُّ أبداً.

(١) أخرجه أحمد (٢٨٠٠٦) بإسناد صحيح.